# سَجايَا عَربيَّةٌ في الشِّعر الجاهليّ أَمانٌ لِحياة المُجتمع

أ.م.د. علاء جاسم جابر
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

## موجز البحث

كثيرةٌ هي الصِّفاتُ والسِّمات التي يتحلَّى بها أيُّ شعب ، ولكن لكلِّ مجتمعٍ خُصوصيّاتُهُ وطَبيعتُهُ الخُلُقية المُنعكسة عن خَبِاراته وآماله ، وقد أَظهرَ الشعرُ الجاهليّ سجايا عربيةً مُعيَّنة أَثمرتْ أمناً وأَنتجتْ أماناً لعموم المجتمع ، فكانت المَعالي والخيرُ والبِرُّ والإحسانُ والشَّرف والعِفَّة والحِلم والحياءُ والوفاءُ والأَمانةُ والحَرَمْ والوقارُ والحزمُ والاتزانُ ؛ من مَبادئ العربِ التي وظَّفُوها . بِوعيٍّ وقصْدٍ أو من دُونهما . لأمان حياتِهم .

## Arabic Virtues in the Poetry of the Uncultivated Period that represent peace for the life of the Society

## Abstract

Every society has its own moral virtues representing its merits and hopes . The Poetry of the Uncultivated period reflects the Arabic merits like honour, chastity, faith respect that were the principles of the Arabs to live in peace.

لِكُلِّ أُمَّةٍ طبيعةٌ خُلُقيةٌ تُوصَفُ بها وتُعرَف ، وللعرب سجايا اشْرِبُوها تتردَّدُ في شعر شعرائهم عندما يمدحون ويرثون أو يَفخرُون ويَصِفُون أو حتى عندما يهجُون الجانبَ السَّلبيّ . إذا صحَّ التعبير يَظهر لديهم ما يُحبُّونَ ويُبغضون من جميل النعوت وأحاسنها ، أو قبيح النعوت وذميمها .. وهكذا ينجلي ما يُعبِّرُ عن حقيقة ضمائرهم مما يُكنُّون من خُلُق أو يُبدونه عِياناً وعملياً في سُلوكهم الاجتماعي ، وتصرُّفاتهم اليومية المباشرة .

وقد كثرتْ صفات العرب . كما عند غيرهم من الشعوب والأُمم . لكنَّ منها ما تعمَّقَ في نفوسهم وظهر في حياتهم مُتداولاً ، له أبعادٌ وآثار واضحة ولاسيما في الجانب الأمني للمجتمع . إذا صحَّ التعبير . وطبيعيٌّ أنها أخذتْ طريقها في معجم شعرائهم فتغَنَّوا بالإيجابيّ الحسن منها ، ودانوا السلبيّ القبيح .. ومن تلك السجايا التي برزت في شعرهم .

**المَعالي** :

ربما كان أبينَ ما يُطالعُنا في صَيرورتهم الاجتماعية السلمية ، ذلك العُلُوّ المتواضع . إذا صحَّ التعبير . إذ كانوا مُؤثرين بعلوّهم أو هم يرتفعون بذلك الإيثار، وقد كان سَعيُهُم إلى "المعالي" ؛ دائباً ، ولمن ارتقى سلالم المجد والعلى ؛ يَمدحون، فهذه الخَصلة تعدُّ مقياساً للخُلق والعطاء والتضحية عندهم . يقولُ حُجَيَّةُ بنُ المُضَرِّب في يَعفُرَ بنِ زُرعَةَ: (من الطويل)

**إذا كُنتَ سَآلاً ؛ عَنِ المَجدِ والعُلى وأَينَ العَطاءُ الجَزْلُ ، والنّائلُ الغَمْرُ**
**فَنَقِّبْ عَنِ الأُمْلُوكِ ، واهْتِفْ وعِشْ جارَ ظِلٍّ ؛ لا يُغالِبُهُ الدَّهْرُ [1]**
**بِيَعْفُرِ**

إذن في ظل هذا الإنسان الوجيه ؛ يعيشُ الآخرون حياتهم ؛ آمنين مُرَفّهين مُطمئنين ، فهو الكفيل بتوفير مُستلزمات ذلك كلِّه .

ويَرثي حاطبُ بنُ قيس ؛ عمرَو بنَ حَمَمَةَ الدَّوسيّ : (من الطويل)

**سَلامٌ على القَبرِ الَّذي ضَمَّ أَعظُماً تَحُومُ المَعالِيْ حَولَهُ ، فَتُسَلِّمُ**
**سَلامٌ عليهِ ، كُلَّمَا ذَرَّ شارِقٌ وما امْتَدَّ قِطْعٌ مِنْ دُجَى اللّيلِ، مُظلِمُ[2]**

يَبدأُ الشاعرُ بيتيه بالسلام عليه وعلى قبره ، باستمرار مُؤبَّد ، تُشاركه في هذا "السلام" المعالي؛ لأنه كان صاحبَها وأباها ، وهكذا تبقى العلاقةُ " طردية " دائمةً بين ذوي المعالي وسلام المجتمع عموماً.

**الرِّشاد** :

ومن جميل ما جاء على لسان المُهلهل التَّغلبيّ في قصيدته الشهيرة التي يُكرِّرُ فيها صَدرَ أبياتها، والتي يَرثي بها أَخاهُ كُليباً، أنه ذكر لفظة الرشاد ؛ ثلاثَ مرات بثلاثِ دَلالاتٍ ؛ متجانسات : (من الوافر)

**على أَنْ لَيسَ يُوفِي مِن كُلَيبٍ بِرُشدٍ في الرِّشادِ ، أَوِ الرَّشادِ [3]**
**على أنْ لَيسَ يُوفِي مِن كُلَيبٍ لِمُعضِلَةٍ تَلَجْلَجُ ؛ في الفُؤادِ**
**على أَنْ لَيسَ يُوفِي مِن كُلَيبٍ إذا ما الرَّأْيُ ؛ أعيى ذَا الرَّشادِ [4]**

---

[1] الحماسة البَصريّة ، ١٤٤/١ .

[2] م . ن . ٢٤٥/١ .

[3] الرِّشاد : البُغاء والضلال . الرَّشاد : الهداية والقصد .

[4] المهلهل بن ربيعة التغلبيّ حياته وشعره ، ص٢٣٣- ٣٣٤ .

فهو يرى أَلاَّ أَحدَ . هناك . يقوم مَقام كليب في الفصل بين الرُّشد والغَيّ ، وتَمييزِ الهداية والقصد من الضلالة والسفاهة والجَور ، فضلاً عمّا إذا حدثتْ مُشكلةٌ مُعقَّدة وحارَ في حلِّها العقلاءُ ، وقد تَعِبَ ويَئس ذَوُو الألباب والحصافة من إبداء الرأي الحاسم والكلمة الفاصلة . وذلك ممّا كان يَنهضُ به كُليب من أَجل أن يأمَنَ الناسُ ، وخدمةً لسلام المجتمع .

**الخير** :

هو الأَفضلُ من كلِّ شيء، وفي الأخلاق أَلطفُها وأحمدُها ، أَمّا أَهلُوها فهم عِلْيَةُ القوم وكِرامُهُم. يقول المُعَطَّلُ أخو بَني رُهْمِ بنِ سَعْدِ بنِ هُذيل ، يَرثي عَمْرَو بن خُوَيلد : (من الطويل)

**فَقُلْتُ لِهذا الدَّهرِ إنْ كُنتَ تارِكي لِخَيرٍ ؛ فَدَعْ عَمْراً ، وأُخْوَتَهُ**
**فَمَنْ يَبْقَ مِنكُمْ ؛ يَبْقَ أَهلَ مَضِنَّةٍ أَشافَ على مَجْدٍ ، وجُنِّبَ مَقْذَعَا** (١)

إذن يكون " الخير" بوجودهم ؛ فهم أهلُه ؛ إذ كانوا من النَّفاسة بحيث يَحرِصُ الناسُ على حياتهم ، فقد ارتقَوا الأمجادَ ، ولم تَشنْهم شائبة ، لذا كانوا الأجدرَ على تأمين حياة الناس وسلامتهم من كل سوء ، كما كانت سيرتُهم تؤكِّدُ ذلك المَنحى .

ويتأسَّفُ العباسُ بنُ مِرداس على مَقتل أخيه عمارة : (من الطويل)

**أَبَعدَ عمارَ الخَيرِ ؛ نَرجُو سَلامةً وقد بَتَكَتْ آرابُهُ ، ومَفاصِلُهْ** (٢)

فقد كان عَلَماً للخير ورجلاً للسلام ، ومع ذلك قُطِّعتْ أَوصاله ، فكيف تُرجى السلامةُ من بعده؟ أَلاَ يعني ذلك ارتباطُ الخير والسلام ؟ وقيامُ السلام حيث يُوجد الخير، وانتشارُ الخير حيث يَعُمُّ السلام ، لذا كان فَقْدُ أَمثاله خسارةً فادحةً للمجتمع ؛ لا تُعوَّضُ..

**البِرّ** :

وهي من المعاني العالية التي تجمع الإحسانَ والطاعة والصدق والحب مع الأداء .. فلا بد من أن تُوصَلَ بالسلام أَو أنَّ مَن تَمثَّلتْ فيه يُمثِّلُ السلام .

---

(١) أشاف : أشرف وأوفى . المقذع : الكلام القبيح ، من القذَع .
شرح أشعار الهذليين ، ٦٣٢/٢-٦٣٣ .

(٢) عمار ؛ ترخيم عمارة ، ورُخم للضرورة .
ديوان العباس بن مرداس السُّلمي ، ص١٣٧ .

وهذه لهفةٌ جَزْعى يَنفُثُها بِشرُ بنُ أبي خازم ؛ لرحيل أَخيه سُمَير وذهابه عنه نهائياً ، بلا عودة: (من المنسرح)

**أَمْسَى سُمَيرٌ ؛ قَدْ بَانَ ، فَانْقَطَعَا يا لَهْفَ نَفْسِيْ لِبَيْنِهِ ؛ جَزَعَا** [1]

**إنَّ الَّذِي جَمَّعَ المُرُوءَةَ ، والنْـ نَجْدَةَ ، والبِرَّ ، والتُّقَى ؛ جَمَعَا** [2]

كان شراحيلُ بنُ الأَصهب الجُعفيّ قتل سُميراً، في حرب بينهما ، فالحرب هي التي أبعدت الأخَ والحبيب ؛ فهي مصدرُ شُؤمٍ ، وربَّما لا يستطيعون التصريحَ بذلك . دائماً . بسبب ظروف اجتماعية وبيئية حاكمة . وكانت حرارةُ اللوعة ، وصدق الأسى؛ ليس للأُخوَّة حسب ، بل لأنه جَمَّع . بصيغة المبالغة . أعلى الصفات وبلغ أسمى الكمالات ، إذ لم يكن يَتَّصف بالبِر وحدَهُ ، إنَّما كانت لديه . معه . المروءةُ والنجدةُ والتقى ، وقليلاً ما تجتمع في إنسان ، فكيف به وقد هوى وأودى ؛ على ندرته وحاجة مجتمعه إليه ؟ قد يُوحي هذا الشعر . ضمناً . بُغضاً واستنكاراً للحرب وما تَجرُّه من مآسٍ وآلام .. إذن فَلْيَنْحُ الجميعُ نحو الأَمن والسلام . ولْيَأْتَسُوا بسجايا الفقيد ، التي تُبعدهم عن الحرب وترتفع بهم إلى ما يُؤلِّفُ القلوب ويُصفِّي النفوس ويُطهِّرُ العقول ؛ فيكون عيشُهم ميسوراً رغداً وحياتُهم سعيدة هَنِيأَة .

لقيَ زُرعةُ بنُ عمرِو بنِ خُويلد من بني كلاب ، النابغةَ بِعُكاظ ، فأشار عليه ؛ أنْ يتركَ قومُه حِلْفَ بَني أَسدٍ ؛ فأبى النابغةُ قائلاً يهجوه : (من الرجز)

**إنَّا اقْتَسَمْنَا ؛ خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ ، واحْتَمَلْتَ فَجَارِ** [3]

إذن البِرُّ صِنْوُ السلام ، والفُجورُ هو الغَدرُ والعدوان ، وما هذه الثورةُ الثائرة للشاعر، إلاَّ انتصاراً للسلام ؛ من أجل أن تعلُوَ رايتُه وتندحرَ مُحاولاتُ المَساسِ بحرمته.

---

[1] بان : ابتعد وذهب .

[2] جَمَّع : من الألفاظ الدالة على التوكيد والإحاطة . جُمَعَ : معدول عن جمعاوات أو جماعى . خبر إنَّ ؛ تقديره : أودى
ديوان بشر بن أبي خازم الأسديّ ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .

[3] برة : علمٌ للبِرّ . احتملت : حملتَ ، أصله : مُطاوع حَمَّلَه فاحتمل ، فتُوسي معنى المطاوعة بكثرة الاستعمال ، فصار بمعنى : حمل . فجار : علمٌ على الفُجور ، مبني على الكسر .
ديوان النابغة الذبيانيّ ، ص١٠٥ .

**الإحسان** :

وهذا نوعٌ من الكرم يكون جميلاً ، وأحسن ما يكون في مواقف الشِّدَّة والضِّيق واقتحام المخاطر وتحمُّل الأعباء .. يقول الأعشى لصاحبته (مَي) مُفتخراً : (من الطويل)

**فإنْ شِئتِ أَنْ تُهْدَيْ لِقَومِيَ ؛ فَاسْأَلِيْ عَنِ العِزِّ والإحسانِ ؛ أَينَ مَصيرُهَا**
**تَرَيْ حامِلَ الأَثْقالِ ، والدَّافِعَ الشَّجَا إذَا غُصَّةٌ ؛ ضاقَتْ بِأَمْرٍ صُدُورُهَا** [1]

هو يعمل على رفع الغيظ والهمِّ وكرب النفوس ، لِيعيشَ الناسُ براحة بال ، ويَشعُروا بالفرح والحبور ؛ فتنشَطَ جوارحُهُم لِما يُحييهم حياةً طيبةً رائقة .

وفي رثاءِ المُهلهِلِ أَخاهُ ؛ يُستَشَفُّ إحسانُ كُليبٍ وإن لم يُصرِّحْ بلفظه : (من البسيط)

**ومَن لأَرْمَلَةٍ حَرَّاءَ مُعْوِلَةٍ بَعدَ الهُدُوِّ ؛ دَهَاهَا ؛ رَوعُ مُرْتاعِ** [2]

هذه امرأَةٌ قد مات عنها زوجُها ، مُلتاعةٌ ، فقيرة ، أصابها . في وقتٍ متأخرٍ من اللَّيل . فَزَعٌ خَطيرٌ مُرعِب . ما حالُها ، والحالةُ هذه ؟ كان كُلَيبٌ لمثلها بَلْسماً حانياً حامياً كافياً ، أَليسَ هذا هو الإحسانُ بعينه ؟ أَليستْ هذه الفِعالُ الكريمة الرحيمة الودود ؛ مما يُمهِّدُ ويُوطِّدُ السلامَ في المجتمع ؟

**الشَّرَف** :

يُتناولُ بوجهيه ؛ الخاصّ والعامّ ، وهما يَدُلاَّن على الالتزام بالمبادئ والقيم . على أية حال . إذ الحفاظُ على عِرض الشخص والآخرين نقيًّا طاهراً ، كما هو الإلتزام بالموقف الصائب والكلمة الحقَّة والوعد الناجز .

يتحدث أعشى باهلة [3] ، عن أخيه لأُمِّه ؛ المُنْتَشِرِ بنِ وَهْب الباهليّ ، بعد وفاته: (من البسيط)

**لا يَهْتِكُ السِّترَ عَنْ أُنْثى يُطالِعُهَا ولا يَشُدُّ ، إلى جارتِهِ ، النَّظَرُ** [4]

---

(١) الشجا : الحزن والهمّ . غصّ بالطعام : اعترض في حلقه ؛ فمنعه من التنفُّس، والغُصة : ما يُغَصُّ به من طعام.
ديوان الأعشى الكبير ، ص٣٧١ .

(٢) المهلهل بن ربيعة التغلبيّ حياته وشعره ، ص٢٨١ .

(٣) اسمه ؛ عامرُ بن الحارث ، أحد بني وائل .

(٤) الأصمعيّات ، ص٩٢ .

فإذا تحلَّى الجميع بهذا المستوى من الشرف ، لا يُتوَقّعُ منهم صُدورُ ما يَخدش سلامَ المجتمع ، وفي المقابل فإنَّ المشاكلَ الاجتماعية ستَضمحِلُّ وتذوبُ وتنتهي ، ويبقى السلام سالماً مُعافى .

ويُفاخرُ عَوفُ بن الأَحوص : (من الوافر)

**أَلَـمْ أَظْلِـفْ عَـنِ الشُّـعراءِ ؛ عِرْضِـي كَمَـا ظُلِـفَ الوَسِـيقَةُ بِـالكُراعِ** [1]

فقد حفظ عِرضَهُ من أن يكون عُرْضَةً لسهام الشعراء ونوافذهم، فما دام قد صان عرضَهُ من الدَّنس ومما يمكن أن يُعاب ، فهو جدير أن يصون أَعراضَ الآخرين ، ومِن ثَمَّ تكون كلُّ الأعراض مَصُونةً ، ولا عَيبَ . هناك . ولا تعدِّيَ ولا عُدوان ، ويبقى الناسُ آمنين في أعراضهم وأموالهم وأرواحهم .

ويجمعُ أبو قيس صَيفيُّ بنُ الأسلت الأوسي ؛ معانيَ الشرف العام . إذا صح التعبير في خطابهِ إلى أخيه؛ أبي حُصين وَحْوَح، وكان الأخيرُ قد لامَ الأَولَ على عدم مُقاتلة الخزرج: (من مجزوء الرجز)

**مـــــاذا علـــــيكمْ أَنْ يَكُـــــوْ نَ لكـــمْ بِهَـــا رحـــلاً عمـــارةْ** [2]

**يَحمـــــي ذِمـــــارَكمْ ، ويَعْـــــ ضُ القـــومِ ؛ لا يَحمـــي ذِمـــارهْ** [3]

**يَبنـــــي لكـــــمْ خِيـــــراً ، ويُنْـــــ يـــانُ الكـــريمِ ؛ لـــه أَثـــارةْ** [4]

فيرى الشاعرُ أنَّ لِلأَوس بِالخزرج إعزازٌ واتحادٌ ، وبذلك يُصبحون أَقوى وأكبرَ وأجمعَ شملاً، وبذلك يكون موقفُهُ حامياً حقيقياً لِذِمار قبيلته كلِّها من دون أن يَمَسَّ أحدَ أفرادها أيُّ سُوء من أحد ؛ لا من هذا الطرف على ذاك ، ولا من غيرهما ؛ إذ سيكونون في حِصنٍ مَهيب ، وهذا هو الشَّرفُ الحقُّ الذي يَبنيه لهم ليكونَ قُدوةً تُحتَذى ومَكرُمةً له ولِلأَجيالِ يتوارثونها ، فهي لخير الجميع ولمصلحة سلم المجتمع عامةً .

---

(١) كلُّ شيء صعبٌ مطلبه ؛ فهو ظليف . كما ظلف ؛ أي : أَضربُها في ظلف من الأرض ، كيلا يُقتصَّ أثرها . الوسيقة: الطريدة . الكراع : قطعة من الحرّة ، تستدق وتمتد في السهل .
أشعار العامريين الجاهليين ، ص٥١ .

(٢) العمارة : الحيّ العظيم ، أصغر من القبيلة .

(٣) ذمار الرجل : ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته ، والدفع عنه ، وإن ضيّعه لزمه اللوم .

(٤) الخِير : الشرف . الأثارة : البقيّة من العلم ؛ نُؤثر .
ديوان أبي قيس صيفيّ بن الأَسلت الأَوسي الجاهلي ، ص٧٤.

**العِفَّة** :

وهذه من كمالات الإنسان ؛ إذ يَقفَ بِمُواجهةِ نَوازعه النَّفسيّة الغريزيّة ، لِيرتفعَ سامياً بِإنسانيته النّقيّة ؛ فَيتصرَّفَ بما يُقرِّرُهُ عقلُهُ وتُقرُّه الحِكمةُ ويَقتضيهِ المنطقُ السليم، ويَتلاءَمُ ومصالحَ المجتمع العليا، بل يكونُ العفيفُ مُقَدِّماً مصلحةَ الجماعة على المصلحة الفردية الضيقة ، لذا كان هذا الخطُّ سائراً بِمُوازاة السلام ، أو هو مَنارةٌ هاديةٌ من مناراته .. فلا تتخطَّى " العِفَّةُ " حدّاً من حدوده . وتأخذُ مَدَياتٍ وأَوجهاً متعددة ؛ جاء في وصايا أبي قيس صرمةَ بنِ أَبي أَنَس [١] : (من الطويل)

**وإنْ أَنْـــتُمُ أَمعَـــرْتُمُ فَتَعَفَّفُـــوا وإنْ كانَ فَضلُ الخَيرِ فيكُمْ ؛ فَأَفْضِلُوا**[٢]

فالعِفَّةُ مع الفقر ؛ سلامٌ ومحبةٌ لا شكّ ، وإذا زاد ما عندهم عن حاجاتهم ؛ فَيُسبِغُوهُ على ذوي حاجتهِ ، وبذلك . أيضاً . تكون المحبةُ والسلامُ سابغين على عموم المجتمع .

وعلى بِساط " العفة " نَجدُ يَزيدَ بنَ الصامتِ الشَّنِّيَّ يَنهجُ تَصرُّفاً سلميًّا . إذا صحَّ التعبير . إذ يقول : (من البسيط)

**لا أَجْتَني الذَّنبَ ، لِلمَولى ؛ لأُجْرِمَهُ ولا أُضِيعُ ، لِطُولِ البِطْنَةِ ؛ الحَسَبَا** [٣]

**ولا أُخادِعُ جارِي ، عَنْ حَلِيلَتِهِ و لا يَرانِي .لَها .زِيراً، إذا ذَهَبَا**[٤]

**ولا أَقُولُ لِشَيْءٍ : سَوفَ أَفعلُهُ ولَسْتُ أَعلَمُ ما فيه ، إذا حَزَبَا**[٥]

وهذا من السلوك العَقْلاني الرفيع ، إذ قد حَصَّنَ نَفسه عن مقارفة أيِّ ذنبٍ أولاً ، ثم عمل على حماية الآخرين من الوقوع في الخطأ ، أو أنه لا يكون سبباً في وقوعهم . في أقل تقدير . ولا يُفكِّرُ في ملء مَعدتهِ على حساب كرامته ومجده ، ولا يَسترقُ النَّظَرَ لجارته أو يَنتهزُ الفُرَصَ لخيانةِ جاره ، ولا يَعِدُ بشيء قبل أن يُحيطَ به خُبراً ويَقدِرَ على القيام بعمله فِعلاً .. وكلُّ ذلك مما يَفتحُ أبوابَ التفاهمِ ويُغلقُ أبوابَ الخلاف والخصام؛ وبذلك يكون السلام .

---

(١) كان من الأَحناف . تنظر : السيرة النبوية ، ٥١٠/١ .

(٢) الشعراء الحنفاء ، ص١٩٢ .

(٣) أُجرمه : أُدخله في الجُرم .

(٤) الزير : الذي يُحبُّ محادثةَ النساء .

(٥) حزب الأمر : اشتدَّ .
كتاب الاختيارين ، ص١٦٣ .

بعد مَقتل معاويةَ بن عَمْرِو بن الشَّريد ، قال قومُهُ لصخرٍ أخيه : اهجُ قاتليه . وقد دخل الشهرُ الحرام . قال : إنَّ ما بيننا أَجَلُّ من القَذَع ، ولو لم أَكفُفْ نفسي ، إلاَّ رغبةً عن الخَنَا ؛ لفعلتُ . وقال في ذلك : (من الطويل)

**وعاذِلــةٍ هَبَّــتْ بِـلَيــلٍ تَلُــومُني ... أَلاَ لاَ تَلُــوميني ، كَفــى اللَّــومَ مابِيَــا**

أراد : تُباكِرُهُ باللَّوم ، ولم يُرِدْ اللَّيلَ نفسَه ، إنَّما أراد عَجَلَتها عليه باللَّوم ليلاً ؛ لِشُغله بالنهار عنها؛ بِفعل المكارم ، والأضياف ، والنَّظر في الحَمَالات ، وأُمور قومه ؛ لأنه قَوَّامُهُم :

**تَقــولُ : أَلاَ تَهْجُــو فَــوارِسَ هاشِــمٍ ... ومــــاليْ إذا أَهْجُـــوهُمُ ثُـــمَّ مَالِيَـــا**

**أَبــى الشَّـتْمَ أَنِّــي قـد أَصـابُوا كَرِيمَتــي ... وأَن لَـيسَ إِهـداءُ الخَنَـا مـن شَـمالِيَا**

يتَعفَّفُ عن الهجاء مُعرِضاً ، على الرَّغم من مُصابه الجَلَلَ بأخيه الحبيب ، الذي لم يَنْسَهُ ولم يَجفَّ دَمعُ عينيه عليه :

**إذا ذُكِــرَ الإِخــوانُ ؛ رَقرَقــتُ عَبْــرةً ... وَحَيَّيــتُ رِمســاً ، عِنــدَ لَيَّــةَ ثاوِيَــا**

**إذا مـا امْـرُؤٌ ، أَوْدى ؛ طَلَبـتُ تَحِيَّـةً ... فَحَيَّاكَ رَبُّ النـاسِ . عَنِّـي . مُعاوِيَـا**

**وهَــوَّنَ وَجْــدِيْ أَنَّنِــي لَــمْ أَقُــلْ لَــهُ ... كَـذَبتَ ، ولَـمْ أَبْخَـلْ عَلَيْـهِ ؛ بِمَالِيَـا** [1]

على الرغم من حُرقة قلبه ونِياحه لفقد أخيه ؛ لم يفقد توازنه ، فبقي عقلُه مُسيطراً على تصرُّفه ، إذ يُهدي إليه تَحيَّتَهُ ويَدعو اللهَ تعالى أن يَغمرَهُ بالسلام ، وكان مما خفَّفَ وطأَةَ حُزنه عليه ؛ أنه لم يُجادلْهُ في حياته ولم يُنكرْ عليه قولاً ولا حَبَسَ عنه شيئاً ، بل كان مُوافقاً مُساناً له ، وكذا فِعله مع الآخرين فهذه غُبرةٌ سَرعانَ ما تَنجلي ، ويَعودُ الصَّفاءُ والوئامُ والتَّراحُمُ فيما بين الجميع .

**الحِلم** :

وهو سيِّدُ الأَخلاق . كما يُقال . وقد كان سارياً فيهم على نحوٍ مُلفتٍ للنظر على الضِّدِّ مما اتُّهموا به من الطَّيش والنَّزَق ، فقد ذُكِرتْ هذه السِّمَةُ الخُلقية في كلِّ أَغراضهم تقريباً ولا سيما في الرثاء والفخر، وبِصُوَرٍ مُتنوِّعة . فعندما يَموتُ عزيزٌ لهم، لابُدَّ من أن يكونَ من أسباب عِزَّته ، صفاتُه الكريمة ومن أَجَلِّ هذه الصفات هو "الحِلم" الذي يُؤبِّنونه

---

[1] وجدي : حزني

شعر سُليم في عصر ما قبل الإسلام ، ص١٩٢ .

وينظر : أيام العرب قبل الإسلام ، ٢/٣٣٠ .

بِذكره علامةً على سُموِّهِ لديهم ، وغَنيٌّ عن البيان أن "الحلم" أساسٌ متين لقيام سلامٍ ثابت دائم ، بما لهذه القيمة الإنسانية من صِلة وطيدة بالعقل وأهله. ودأبوا على استذكار أمواتهم بهذه الميزة الخلقية ، بسبب آثارها الإيجابية الماثلة لديهم وأهمها إقامة السلام تمهيداً أو تثبيتاً لأركانه وصروحه .. يقول لَبيدُ بنُ ربيعةَ العامريّ في رثاء عَوفِ بنِ الأَحوَص: (من مجزوء الكامل)

**يـــا عَـــوفُ أَحلَـــمُ كُـــلِّ ذِيْ حِلـــمٍ ، وأَقْـــوَلُ كُـــلِّ ذِيْ قائـــلْ** (١)

فقد كان أَكثَرَهُمْ حِلماً ، مع حُضور مَقالهِ كلَّ حينٍ مُناسبٍ .

ويقول عُرَيقةُ بنُ مُسافع العَبسيّ : (من الطويل)

**إذا مـــا تَـــراءاهُ الرِّجـــالُ تَحَفَّظُـــوا فكَـمْ تُنْطَـقِ العَـوراءُ ، وهْـوَ قَريـبُ** (٢)

**حَلِـــيمٌ إذا مـــا الحِلْـــمُ زَيَّـــنَ أَهلَـــهُ مَعَ الحِلمِ في عَينِ العَدُوِّ ، مَهيبُ** (٣)

إذن " الحلم " زِينـةٌ ومهابـةٌ؛ لذا كـانَ مَحطَّ احترام النـاس جميعاً ، ليس فـي أعين أصدقائه حسب.

ويُضيف الأصمعيّ على تلك الأبيات ، مُضيفاً القصيدةَ إلى كعبِ بنِ سَعدٍ الغَنَويّ في رثاء أخيه في ذي قار :

**لقـد كـان ، أَمَّـا حِلمُـهُ ، فَمُـرَوَّحٌ عَلينَـا ، وأَمَّـا جَهلُـهُ ؛ فَعَزِيـبُ** (٤)

**حَلِـيمٌ إذا مـا سَـورَةُ الجَهـلِ أَطلَقَـتْ حُبَى الشِّيبِ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ ، غَلُوبُ**(٥)

لقد كان يَشمَلُهم بِحِلمه عليهم . ولهم . ولا يَرون منه سَفَهاً أبداً، فقد كان حلمُه مَكيناً بحيث يَغلِبُ حلمُهُ في أَشدِّ الظروف حَرَجاً وتعقيداً عندما يَنفلتُ حِلمُ الشُّيوخ ، وأكثر الناس رَزانةً ، تَراهُ مُتماسكاً ثابتاً، لا يَحيد .

---

(١) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ ، ص٢٣١ .

(٢) تراآه : تَصدَّوا ليراهم . التحفظ : الاحتراس . العوراء : الكلمة النابية الزائغة عن الرُّشد .

(٣) قبيلة عبس أشعارها وأخبارها في الجاهلية ، ص١٦٢.

(٤) مروّح ؛ من الرواح . عزيب : بعيد .

(٥) سورة الجهل : حدّته . الحبى : جمع حِبُوة : الثوب الذي يُحتبى به ، وإنَّما خَصَّ حُبى الشِّيب لأنهم أكثر وقاراً . اللجوج : المتمادية ، يستوي فيها الذكر والأنثى .
الأصمعيات ، ص٩٥ .
وينظر : مختارات شعراء العرب ، ابن الشجري ، ص١٠٧ – ١١٦ .

ويَرثي حَزازُ بنُ عَمرو الضَّبِّيُّ ؛ زَيدَ الفوارس وعَمراً وغيرهما من بني عَمِّه : (من مجزوء الكامل)

**أَهـلُ الحُلـومِ ، إذا الحُلُـومُ ، هَفَـتْ والعُـرفُ ، فـي الأَقـوامِ ، كـالنُّكْرِ** [١]

**وَيـــزينُ نـــادِيَهُمْ ؛ حُلُـــومُهُمُ ويَكُـــفُّ قـــائلُهُمْ عـــن الهُجْـــرِ** [٢]

وهؤلاء . أيضاً . كانوا من أصحاب العقول الراجحة التي يَعمُرُ حِلمُهم مَجالسَ القوم بِهَاءً ؛ فلا تَصدرُ عن أحدهم لفظةُ فُحشٍ أو خَنى .

ويَفخرُ الشَّمَّاخُ بنُ ضِرارٍ بِحَسمه للأُمور العظيمة ؛ بِحلمه : (من الطويل)

**ومَرتبَـــةٍ لا يُســـتَقالُ بِهـــا الـــرَّدى تَلافى بِها حِلمي عَنِ الجَهلِ ، حاجِزُ** [٣]

**وعَوجـــاءَ مِجـــذامٍ ، وأَمـــرِ صَـــرِيمةٍ تَرَكْـتُ بِهـا الشَّـكَّ الـذي هُـوَ عـاجِزُ** [٤]

يقول : رُبَّ مَقامٍ شديد ومَوقفٍ صَعب ، لا يُرجى فيه تَجاوزُ الهلاك ؛ تَداركَ حِلميَ أَنْ أَجهلَ ؛ حاجزٌ من نفسي . ورُبَّ أمرٍ ليس لـه إلاَّ أن يُقطعَ لم أَتردَّدْ فيه ، ومَضَيتُ على الصَّواب ؛ إذ كان لديه . مع حلمه . حزمٌ ، وتلك مُعادلةٌ واقعية نادرة .

ويُؤكِّدُ عَمرُو بنُ شأْسٍ أنَّ لِخطيبِ بَني أسدٍ ؛ الكلمةَ الفَصلَ في المجالس ، بسبب سَبقهم بالحلم وتَفوُّقهم فيه : (من الكامل)

**نَحـــنُ الَّـــذينَ لِحِلمنَـــا ؛ فَضْـــلُ قِـــدماً ، وعِنـــدَ خَطِيبِنَـــا فَصْـــلُ** [٥]

أَمَّا قومُ خُراشةَ بنِ عمرٍو العَبْسيِّ ، فإنهم أثبتُ عقولاً ، لرجاحتها وحِلمها ، مع عِزِّهم ومَنَعتهم واقتدارهم ؛ فهم لا يَجهلون : (من الطويل)

**وأَطـوَلُ فـي دارِ الحِفـاظِ ؛ إقامَـةً وأَربَـطُ أَحلامـاً ، إذا البَقْـلُ ؛ أَجْهَـلاَ** [٦]

---

[١] الحلوم : العقول . هفت : طاشت وخَفَّت .

[٢] أشعار قبيلة ضَبَّة وأخبارها حتى نهاية عصر الراشدين ، ص١٣٢ .

[٣] المرتبة : موضع الرُّقباء في الجبال .

[٤] عوجاء؛ خَصلة عوجاء. مجذام: مقطاع لا يَنتظر صاحبُها أن ينظر فيها إذا وقعت. صريمة: عزيمة .

ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، ص١٧٣ – ١٧٤ .

[٥] شعر عمرو بن شأس الأسديِّ ، ص ٣٥ .

[٦] دار الحفاظ :التي يُقيمون فيها صبراً عليها لعزِّهم . إذا البقل أجهلا : حملَ الناس على الجهل ، وذلك إذا كان الرَّبيعُ وأمكنت المياه وكثر البقل . المفضليات ، ص٤٠٥ .

ويُقسِمُ أبو جُندَبٍ ؛ أَنَّه قد كَفَّ عن رجلٍ من قومه [١] لِيتجنبَ أَذاهُ ويَئِدَ الفِتنةَ ، حتى إنه أبعدَ دارَهُ عن مَرابعه كيلا يَتماسَّ معه : (من الطويل)

**لَعَمْري ؛ لَقَدْ أَقْصَرتُ، إِنْ كانَ نافِعِي وأَقْصَيتُ دارِي ، دُونَ دارِ بَنـي بَكْرِ** [٢]

ذلك كلُّه بفضل الحِلم ، الذي يَحِلُّ المعضلات ويُنهي الإشكالات ويُديمُ الصِّلات بأحسن الرَّوابط والمودَّات .. ليَقوى مَنهجُ السَّلامِ ، ويتَعبَّدَ طريقُهُ ، ويَطغى مَسيرُه .

**الحَياء** :

ولابدَّ من التَّوَقُّف . قليلاً . عند الحياء ، ويكفي الاستشهاد بالحديث النَّبويّ الشرف ، لِيتبيَّنَ مَوقعُهُ الشامخ في الخلق الرَّصين . فقد أَكَّدَ نبيُّنا الأكرم: ((**إِنَّما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخلاق**))، وواضحٌ من هذا أنَّ الجاهليين لم يكونوا على خلق حَسْب ، إنَّما كانوا على مكارم الأخلاق ، لكنها لم تكن كاملة ، وقد شابَها ما يُنافيها وإن لم تَطَّرِد . فكان من مَكارم أخلاق الجاهليين ؛ " الحياء " الذي أَخذَ مكانَتَهُ الرَّفيعةَ لدى المسلمين ، بقوله: (( **لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ ، وخُلُقُ الإِسلامِ ؛ الحَياءُ**)) . إذ صار عَلَماً لِخُلق الدين . يقول أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلْت الثَّقَفيّ ، لِعبدِ الله بِن جُدعانَ سَيِّدِ قُريش : (من الوافر)

**أَأَذْكُرُ حاجَتي أَمْ قَدْ كَفَاني حَياؤُكَ ، إِنَّ شِيمَتَكَ ؛ الحَياءُ** [٣]

وكأنَّ الشاعرَ ، يجعلُ حياءَ هذا السَّيِّدِ شَفيعاً إليه لِيَهَبَهُ ما يشاءُ من جزيل العطار؛ إذ كان خُلُقُ هذا الرَّجلِ الكبير يَفرِضُ عليه أن يُلبِّيَ أَيَّ أَنَّ طَلَبٍ يَرِدُه .

ويَمدحُ شاعِرٌ بَكريٌّ ، قَيسَ بنَ مَسعود : (من الكامل)

**ولأَنْتَ أَبْيَنُ حِينَ تَنطِقُ مِنْ لُقمانَ لَمَّا عَيَّ بالأَمْرِ**

**ولأَنْتَ أَحْيَى مِنْ مُخَبَّأَةٍ عَذْراءَ ، تَقطُنُ جانِبَ الكَسْرِ** [٤]

يُفضِّلُه على لقمان بن عاد الأكبر الذي كانت العربُ تُعظِّمُ شأنَهُ في نَّباهة والقَدْر، وفي العلم والحُكْم ، وفي اللِّسان والحِلْم [٥] ، وفي المقابل هو أكثرُ حياءً من فتاة مَكنونة لا

---

[١] هو : سُفيان ذو الزِّرَّيْنِ بنُ مُلْجَمٍ القِرْدِيُّ .

[٢] شرح أشعار الهذليين ، ٣٦٧/١ .

بنو بكر : بكرُ بنُ عبدِ مَناة بن كِنانة .

[٣] أُميّة بن أبي الصلت حياته وشعره ، ص١٥٢ .

[٤] ديوان بني بكر في الجاهلية ، ص٦١٠ .

[٥] البيان والتبيين ، ١٨٤/١ .

يراها أحد . فهذا صوتُ الحقِّ الناصع الصادح الذي لا يَشوبُهُ قذىً ولا يُخالجُهُ خَوَرٌ ، لأَنَّ صاحبَهُ حَسِيٌّ فلا يَحتملُ نَقصاً يَشينُه ، أو عَيباً يَعذِلُه .

ويَنصحُ عَبيدُ بنُ الأبرص زوجَهُ أن تتجنَّبَ اللائمين ، وتَتمثَّلَ قِيَمَ الواقع؛ بالتزام الحياء : (من الخفيف)

**فَـدَعي مَـطَّ حاجِبَيـكِ ، وعِيشـي مَعَنـا بالرَّجـاءِ ، والتَّأْمـالِ** [1]

**فَارْفُضِـي العَـاذِلِينَ ، واقْنَـيْ حَيـاءً لا يَكُونُـوا عَلَيـكِ ؛ خَـطَّ مِثـالِ** [2]

**وبِحَـظٍّ مِـمَّ نَعِـيشُ ، فَـلاَ تَـذْ هَبْ بِـكِ التُّرَّهـاتُ ، فـي الأَهْـوَالِ** [3]

من أجل سلامة العائلة يطلبُ الشاعرُ من زوجه أن تتركَ الغضبَ زرايةً به وتعجُّباً منه ، ربَّما لكبره وقلةِ خَيره فَلْتَرْجُ ما يمكنُ أن يُقبِلَ عليهما من هير قريب ، ولْتأْمُلْ فيما تأتي به الأيام القابلات لذا عليها أَلاَّ تُصدِّقَ أقاويل العواذل ، ولا تأخذَ بهم قدوةً ؛ إذ يُمثلون لها الجفاءَ والقطيعة ، ولْتَرْضَ بما مُتَيَسِّرٌ من العيش ؛ لئلا تَشذَّ فتسقطَ فيما لا يُحمَدُ عُقباه ، وخيرُ ما يُنقذها من هذه السَّفاسف والأوهام ؛ هو الحياءُ الذي يَجعلها تَختطَّ سبيلَ الرَّشادِ والمحبة والسلام .. وما أَحلى الوئامَ بين الزوجين خاصةً وبين أبناء المجتمع عامةً ، وكما قالت العربُ : **[ لولا الوِئامُ ؛ لَهَلَكَ الأَنامُ ]** [4] ، فلولا مُوافقةُ الناس بَعضُهُم بَعضاً في الصُّحبةِ والمُعاشرة، لكانت الهَلكةُ تُهدِّدُ الجميعَ ، وهذا ما أراد شاعرُنَا تَجنُّبَهُ بالحياء، لِيَعُمَّ الصَّفاءُ جَوَّ الأُسرة ، ويَسودَ السلام .

**الوَفـاء** :

هو من الصفات النفسية الخلقية التي تُريحُ الإنسانَ وتُطمئنُ المجتمع فإذا ثَبَتَتْ هذه الصِّفةُ عند الجميع ، فلا يَضيعُ معروفٌ أبداً ، بل هذا يُشجِّعُ الناسَ على عمل الخير والبِرِّ فيما بينهم ؛ لأنه سيجد ثمارَ غرسه عاجلاً أم آجلاً ، الأمرُ الذي يُؤدِّي إلى رُسوخ فِعل الخيرات وتراكمها وانتشارها طرديّاً ، إذ إن من ذاق طعم المعروف واستوفى حاجاته به ، بفعل الآخرين ، سيكون مدفوعاً للقيام بالفعل ذاته تجاه الآخرين في أوَّل فُرصة تسنحُ له . وبذلك تتوطَّنُ المحبَّةُ مَشاعرَ الناس، وتتوطَّدُ بينهم الأُلفةُ والتَّرابطُ الوجدانيّ فضلاً عن العلائق الإنسانية المختلفة التي تَصلُحُ وترتقي بهذا الجوِّ الحافل بالودِّ والصَّفاء .. ذلك ما

---

(1) خط الحاجبين : مدّهما غضباً واحتجاجاً . التأمال : الأمل .

(2) اقني حياء : الزمي الحياء .

(3) ديوان عَبيد بن الأَبرص ، ص١٠٧ – ١٠٨ .

(4) المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، ص٩٧٤ .

يُؤسِّسُهُ ويُشيعُهُ الوفاءُ بين الناس ، ولَطالما أشادَ الشُّعراءُ بِما عَرفَ لِبعض الحيوان من وفاء للإنسان ! ولكن أيُّهما أَولى بهِ وأقربُ إليه ، وأجدرُ أن يُدرِكَ ماهيّتَهُ ومَغزاه ويعرفَ آثارَه .. أَلَيس هو الإنسان ؟ بل وقد جرى شعراءُ العرب على ذلك .. يقول خِداشُ بنُ زُهيرٍ ؛ مُفاخراً بجَدِّه : (من الطويل)

**أَبِي فارِسُ الضَّمياءِ عَمْرُو بنُ عامِرٍ أَبَى الذَّمَّ، واخْتارَ الوَفاءَ على الغَدْرِ** [1]

فهذا هو الأَصلُ في الإنسان ، وهو دَيدَنُهُم ، لما ينعكس عليهم إيجاباً في العلائق البسيطة المباشرة وفي الآفاق الأَوسع ؛ سلاماً أهليّاً عامّاً .

ويُخاطبُ المُسَيَّبُ بنُ عَلَسٍ ، القَعْقَاعَ التَّمِيميَّ ، مادحاً : (من الكامل)

**أَنْتَ الوَفيُّ ، فَمَا تُذَمُّ ، وبَعضُهُمْ تُودِي بِذِمَّتِهِ ؛ عُقابُ مَلاَعِ** [2]

مُنَدِّداً بِمَن لا يلتزمُ الوفاءَ ، فكأَنَّ هذا الطائرَ القويَّ المخالبِ من الجوارح قد قبضَ على ذِمَّتهِ فأَهلكها ؛ إذن يُوجدُ الوفاءُ حيث توجدُ الذِّمَّةُ والضَّمير ، وماذا يَبقى للإنسان إذا ما جُرِّدَهُمَا ؟!

أَلاَ يَتفوَّقُ عليه الحيوان بغريزته التي جُبِل عليها ؟. لا يُمكن أن يكون ذلك ؛ فالوفاءُ من قَوام حياة الإنسان ، والوفاء لَبِنةٌ في سلام مُجتمعه القويم .

ويختم عبدُ الله بنُ رَواحَ الخَزرجيّ ، الوفاءَ ، في جُملة ما يُعدِّدُ من مَفاخر قومه: (من الوافر)

**مَتى ما تَأْتِ يَثْرِبَ ، أَو تَزُرْهَا تَجِدْنَا نَحنُ أَكرمَهَا وُجُودَا**
**وأَخطَهَا ، إذا اجْتَمَعُوا لأَمْرٍ وأَقْصَدَهَا ، وأَوْفَاهَا عُهُوداً** [3]

إذن هم . في مجتمعهم . الأكثرُ كرماً وخَطابةً في المحافل المهمة ، والأكثر عدلاً ووفاءً بالعهود ، وهذه الشَّمائلُ الأخلاقية العالية ، تكادُ تكونُ مُترابطةً مُتلازمةً مع غيرها من الشمائل التي يَعتزُّ بها كلُّ عربيّ ، فلا مجالَ لأن يُنعتَ بهذه دون تلك ، إذ يُفترضُ

---

(1) الضحياء : فرس عمرو بن عامر ؛ جدّ خِداش .
شعر خداس بن زهير العامريّ ، ص٨٠ .

(2) ملاع : اسم مكان تكثر فيه العُقبان .
ديوان بني بكر في الجاهلية ، ص٦١٩ .

(3) أقصدها : أعدلها ، من القَصد : العدل .
ديوان عبد الله بن رواحة ، ص١١٨ .

في الوفيّ أن يكون عادلاً وكريماً وإلى ما هنالك من السمات والخصائص التي لا غنى للإنسان المتكامل عنها . والتي يَرتقي بها المجتمع كلُّه فيكون من ثمار ذلك الرُّقي أو في مُقدمته وأساسه ، هو السلام .

**الأَمانة** :

وهي صِنْوُ الأَمْن والأَمان ، والسلم والسلام ، بها يَستقِرُّ المجتمعُ ويتحرَّكُ بِهدوءٍ وثبات لايتزعزع ، وبذلك تَتشَدُّ العلائقُ الاجتماعيةُ وتتوسَّعُ وتتعمَّقُ ، وتزدادُ المحبَّةُ والأُلفةُ والصَّفاء ، وهي بَعدُ من جملة الصِّفات الخلقية الطيِّبة التي تَنشرُ الطِّيبَ وتَطيِّبُ القُلوبَ والنُّفوس .. يتحدَّثُ زُهيرٌ المُزَنيّ عن هَرِمِ بنِ سِنانٍ المُرِيّ ، ذاكراً أَمانتَهُ ضمن ما فيه من نُعوت يَحبُّها الناس : (من الكامل)

**حامِي الذِمارِ ، على مُحافَظةِ الـ ـجُلَّى ، أَمِينُ مُغيَّبِ الصَّدْرِ** (١)

**وإذا بَرَزْتَ بهِ ؛ بَرزْتَ إلى صافي الخَليقةِ ، طَيِّبِ الخُبْرِ** (٢)

**مُتَصرِّفٍ لِلحَمْدِ ، مُعتَرِفٍ لِنائباتِ ، يَراحُ لِلذِّكْرِ** (٣)

**السِّتْرُ دُونَ الفاحِشاتِ ، ومَا يَلقاكَ ، دُونَ الخَيرِ ، مِنْ سِتْرِ** (٤)

فهو يَحمي ما تنبغي حمايتُهُ من الحُرمات ، وما غُيِّبَ عنكَ منه ؛ مأمونٌ لا يُخشى ، إذ لا يُضمِرُ إلاَّ الوفاءَ! والخير لكلِّ أحد ، وإذا صار إليه أَحدٌ ؛ ظفر بصافي الخُلُق ، والطباع الطيِّبة المُستأنسة فتراهُ يَتصرَّفُ في كلِّ بابِ خيرٍ ، حيثما رأى حمداً ؛ انصرف إليه وهو عفيفٌ ؛ فَليسَ ثَمَّ فاحشةٌ اصدُرُ عنه أبداً ، وبذلك استحقَّ حَمْدَ الناس؛ دائماً .

ويَمدحُ الحُطَيأَةُ ؛ طَريفَ بنَ دَفَّاعٍ الحَنفيَّ : ( من البسيط )

**مُبَرَّأٌ عِرضُهُ ، راعٍ أَمانَتَهُ فَلَيسَ يَغتالُهَا بِالمَنِّ والدَّغَلِ** (٥)

**في إرثِ عادِيَةٍ ؛ عِزّاً ومَكْرُمَةً فيها مِنَ اللهِ ؛ صُنعٌ غَيرُ ذِي خَلَلِ**

---

(١) الجُلِّى : الخَصلة العُظمى ، جمعها : جُلَل .

(٢) برزتَ به : برزتَ إليه . الخُبر : الاختبار والتجريب .

(٣) يراح للذكر : يُستَخفُّ لفعل ما يُذكرُ به . معترف : صابر ؛ إذا نزلت به نازلةٌ ؛ صبر لها .

(٤) شرح شعر زهير بن أبي سُلمى ، ص٧٩ – ٨٢ .

(٥) العرض : موضع الذَّمِّ والمدح من الرجل . الدغل : الخيانة .

(١)

وهذا من الأَشراف ؛ نقيٌّ من الآفات الخُلقية ، ومنها أنَّه لا يَحُنُّ على الآخرين ، ولا يَخون أمانتَهُ، وذلك الخُلق متأصِّلٌ في مكارم أُسرته قديمٌ لا يَنفذُ إليه عَيب .

وهذه الهَشاشةُ عند العرب للمعروف وللسُّمُوِّا الخُلقيّ ، قديمةٌ متواصلةٌ فيهم كي يكونوا أهلاً للحمد وطِيبِ الذكر ، الأمر الذي يُؤدِّي إلى ثبات هذا الخلق الرفيع ومنه هذه الأمانة التي يصبرون لتحملها مُعتزِّين بها ، لأَنها من سجاياهم التي لا يُغادرونها أبداً . وبذلك يَعُمُّ السلامُ ويَدوم .

**الحـق** :

و(الحقُّ يَعْلُو ولا يُعلَى عليه) ، كما تقولُ العربُ ، فهو الراية القويمة والقُدوة الرشيدة والمَثابة الهادية إلى بَرِّ الأَمان وأرض السلام .. يَذكرُ هذه السِّمةَ السَّامية ؛ سُوَيدُ بنُ أبي كاهل ، في مَعرضِ فخره بِبَني بكر : (من الرمل)

**مِـنْ أُنـاسٍ لَـيسَ مِـنْ أَخلاقِهِـمْ عاجِـلُ الفُحـشِ ، ولا سُـوءُ الجَـزَعْ**

**عُـرُفٌ لِلحَـقِّ ، مـا نَعيَـا بِـهِ عِندَ مُـرِّ الأَمـرِ ، مـا فِينَـا صَـرَعْ** (٢)

فهؤلاء لا يعجلون بالخطيئة ، بل لا بَذاءَةَ لديهم البَتَّةَ ، ولا يَجزعون لمصيبة ، ويَتربع "الحقُّ" بمكانته بين تلك الصِّفات فَيَعلو بهم إلى حيث الذروة والقمة السامقة في هذا الخلق السليم ، والنتيجة الطبيعية لهذا هو السلم الاجتماعي الشامل .

ويمدحُ النابغةُ الذُبيانيّ ؛ هَوْذةَ بنَ أبي عَمرو العُذريَّ، وكان يُقالُ له " رَبُّ الحِجاز " : (من الكامل)

**وَيْـلُ امِّ خُلَّـةِ ماجِـدٍ ، آخَيتُـهُ كانَ ابنُ أَشْفَةَ ، غَيرَ قِيلِ الباطِلِ** (٣)

---

(١) إرث : أصل . عاديّة : مكارم قديمة ، منسوبة إلى عاد .
الخلل : أصله :الفُرْجة بين الشَّيئين .
ديوان الحُطَيأَة ، ص١٨٤-١٨٥ .

(٢) الخرع : الضعف والليونة.
ديوان سُويد بن أبي كاهل اليشكريّ ، ص٢٧ .

(٣) ويل امّ : كلمة تقال عند التعجُّب . أَشفة : أُمُّ هوذة ؛ بنت الأَحبِّ بن الحارث من بني ضنَّة من عُذرة . غير قيل الباطل: غير قائل الباطل . ديوان النابغة الذبياني ، ص٢١١ .

يَتعجَّبُ من فَضلِ صَداقته وصُحبته ، وقد وَصفَهُ بالمصدر للمبالغة في نَفي قوله الباطل ، أيّ أَنَّ الحَقَّ مُتمثِّلٌ فيه ، فهو رجلٌ حقَّانيٌّ . إذا صحَّ التعبير . فهذا الحقُّ الشائع عند الناس يُشيعُ كلَّ ما هو عادلٌ وصائبٌ ، يَتَّفقُ واصمئنان نفس المجتمع . إذا صحَّ التعبير . فتفعل الصفات الحسنة فعلها فيشيع السلامُ وينتشر ؛ مُؤذناً بسعادة وحَيويَّة ونشاط إنسانيّ أَمين .

**الحَـرم** :

وهذا من المميزات النادرة التي اختصَّتْ بها أُمَّةُ العرب ، منذ عَهدٍ مُبكِّرٍ من تاريخها الحافل بالأَمجاد، إذ هناك أَمكنةٌ مُعيَّنةٌ لها حُرمةٌ قُدسيّة ومَهابةٌ رُوحية ، لا يَتجاوزُ فيها أحدٌ بشيء يسيء إلى مقامها هذا .. وهذا نابع من احترام أهله أو رِفعتهم وعزَّتهم وعُلوِّ شأنهم مع خُلث سامٍ يُشارُ إليه بالبنان.. من ذلك بعضُ مُنتدياتهم ومجالسهم التي تُوصَفُ بالرَّزانةِ والكرم .. يَصِفُ طَرَفةُ مجلساً من مجالس قومه: (من الرمل)

**نَـــزَعُ الجاهِـــلَ فـــي مَجْلِسِـــنَا فَتَرَى المَجْلِسَ . فِينَا . كالحَرَم** [1]

يُشَبِّهُ مجلسَهُم بحرمَ البَيت العَتيق ، فلا يُاكلَّمُ فيه بالخَنا ، ولا يُؤتى فيه أَذىً ، ولا يُجهَلُ فيه، ولا يُرفَث .. إذ تُشكِّلُ سجايا العرب تلك ؛ قاعدةً رصينةً للسلام .

**الوقـار** :

ويَدخل " الوقار " في هذه السجايا عاملاً أصيلاً من عوامل السَّكينة والسَّلامة من كل ما يُعكِّرُ صَفْوَ المجتمع وأَمنه .. يَفخر الأَعشى بأنه : (من الطويل)

**وَقُـورٌ إِذَا مَـا الجَهْـلُ ؛ أَعْجَـبَ اَهْلَـهُ ومِـنْ خَيـرِ أَخـلاقِ الرِّجـالِ، وُقُورُهـا** [2]

فهذه الرَّزانةُ تَتَّحِدُ مع الحِلم ، لتُقابلَ الجهلَ والطَّيش ، لذا كانت خيرَ أخلاق الرجال أو هي من السجايا التي يَفخر بها العربيّ لأنها ركنٌ راسخ من أركان المجتمع الثابت في طريق المحبَّة والسلام ، فلا شيءَ في الرجل الرَّزين مما يَخِلُّ بهما .. لذا اعتمدها العربُ قيمة وشملة عُليا يَعتَزون بها ويُمِّجدون من يَتَّصف بها ويُحافظون عليها.

أمَّا المُهلهل فلا يَجدُ مَثيلاً لِكُليب ، رَجلاً حليماً ، لا نَظيرَ له ، ولا أَحدَ يَقومُ مَقامَهُ ؛ فهيهاتَ وجودُ أحدٍ مثل رَزانته : ( من الوافر )

---

[1] نزع الجاهل : نكفُّهُ ونَنْهاهُ .

ديوان طرفة بن العبد ، ص١١١ .

[2] ديوان الأعشى الكبير ، ص٣٧٣ .

**علـى أَنْ لَـيسَ عَـدْلاً مِـنْ كُلَيـبٍ إِذَا مـا كـانَ تَطـلابُ الوَقُـورِ** [1]

وهذا انفعال وتأثرٌ عاطفيٍّ حار في رثاء أخٍ لأخيه ، ولا نُكذِّبُهُ فَلَرُبَّمَا كانتْ فيه هذه الخَصلةُ قويَّةً راسخة حتى ظهرتْ جليّةً في كُليب ومن ثمَّ برزت في شعر أخيه ، لكن من الحقِّ القولُ : إنَّ الوقارَ كان من سجايا العرب عُموماً وأن انفردَ بالتَّميُّز به أشخاصُ مَعلومون .

**الجـزم** :

ولا يَعني ذاك . عندهم . بمعنى الشِّدَّة والجَلَف ، بل بمعنى الصُّمود وإبداء الرَّأي السليم في المواقف الصَّعبة التي يُتطلَّبُ فيها السَّداد والسُّرعة قبل فوات الأَوان .. وبذلك يُصانُ السِّلمُ على أُسس صحيحة أَمينة ، يقولُ زُهيرُ بم أبي سُلمى في مديح هَرِم بن سِنانِ المُرِّيَ : (من البسيط)

**وذاكَ أَحْـزَمُهُمْ رَأْيـاً ، إذا نَبَـأٌ مِنَ الحوادثِ؛ آبَ الناسَ، أَو طَرَقَا** [2]

فإذا ما نزلتْ بالناس . عموم الناس ؛ المجتمع . نازلةٌ مُهمةٌ أو حَدَثٌ خطير جاءَهم في جوف اللَّيل ، يَظهر في ذلك الموقف العصيب جَلَدُ الإنسان ومَعدنه الأَصيل ولُبُّه الحصيف ، فيكون الرَّأي القويُّ المناسب هو الحلُّ لتلك المعضلة الماثلة كي تزولَ تلك الحال الطارئة ويعودَ المجتمع ـ بكامله . إلى حياته الطبيعية المعتادة ويبقى السلام في مأمن لا يُرام .

**الاتِّزان** :

ويُمثِّلُ الاعتدالَ والتوازنَ والوسطيّة .. وعادةً ما تكونُ هذه المواصفات في العقلاء والحكماء وكبار السن أصحاب التجارب والرياسات ؛ فتخرج منهم وعلى أيديهم الاستقامة والسلامة والأمان .. في رثاء المُتَنَخِّلِ . اسمه مالك . لأَبيه عُوَير الهُذَليّ ، نجدُ وصفاً واقعياً له : (من المتقارب)

**لَعَمْـرُكَ مـا إِنْ أَبـو مالـكٍ بِـوانٍ ، ولا بِضَـعيفٍ قُـواهْ**
**ولا بِأَلَـدَّ ، لَـهُ نـازِعٌ يُغـارِي أَخـاهُ ، إِذا مانَهـاهُ** [1]

---

[1] المهلهل بن ربيعة اللتغلبيّ حياته وشعره ، ص٢٦٥ .

[2] طرق : أتى ليلاً .

شرح شعر زهير بن أبي سُلمى ، ص٥٠ .

فلم تَفْتُرْ أو تَكِلَّ أو تَعيَا ؛ قُوّاتُهُ البَدنية والذِّهنية كذلك ، مع أنه لم يكن شديدُ الخصومة ، فلا تُنازعه نفسُ أن يُلاجَّ صديقهُ أو صاحبه إذا ما منعه أمراً لا يرى فيه حُسناً أو مصلحة فهذا هو " الاتزان" والمنطق المستقيم الذي يَبتعد عن الجدل العقيم ويُفضي إلى التفاهم والاتفاق .

وفي رثاء أَعشى باهلة . عامرَ بن الحارثِ أحدَ بني وائل . لأَخيه لأُمِّه المُنتشِرِ بن وهب الباهليّ، يقول : (من البسيط)

**مَـنْ لَـيسَ فـي خَيـرِهِ شَـرٌّ يُكـدِّرُهُ على الصَّديقِ ، ولا في صَفْوِهِ كَدَرُ** [٢]

فهذه مُعادَلةٌ مُتوازنة كلُّها حُسنٌ وجمال ، إذا كان خيرهُ بريئاً من الشَّرِّ ، وصفوُه سليماً من الكَدَر، فكان خيراً مِرْفاً وصفاءً مِحْضاً ، كيّ ستمتعَ الناسُ بهاتين الخَلَّتين اللطيفتين بلا مُنغِّصات تقلِّلُ من فضلهما أو بَهائهما .. وفي ذلك . لا محالةَ . السلامُ الرَّصين .

ويقول زُهيرٌ المُزَنيّ في مديح هَرِمِ بنِ سنانِ بنِ أبي حارثةَ المُزّنيّ : (من الطويل)

**سَـواءٌ عَلَيـهِ أَيَّ حِـينٍ أَتَيتَـهُ أَساعةَ نَحْسٍ تُتَّقَـى ، أَمْ بِأَسْـعُدِ** [٣]

إذ ليس يَتشاءَمُ بشيء ، إنْ جئتَهُ بوقتِ نَحْسٍ أو وقت سعد ، فلا فرق لديه، ما دام مُتماسكَ الأعصام ، حاضرَ الحكمة سليمَ البديهة ، فعقلُه يحكمُ عواطفَهُ ، ولا يَنساقُ يميناً أو شِمالاً بِانفعالٍ طارئ غير محسوب النتائج ، فهو دائم الحفاظ على هدوئه ورباطة جأشه ، وسلامة فكره فلا يتأثَّرُ بنوازع النفس ونوازع الشيطان وبذلك يكون مصدرَ أمان وتأمين للسلام في المجتمع كلِّه . إذ لا يَدَعُ لأمرٍ أو فِعلٍ يَصدَعُ هذا السَّلامَ أو يَعبثُ به .

---

(١) الألد : الشديدة الخصومة . سغاري : يتمادى في غضبه فلا يُلاحي أو يُماري لمن يعلَق بالآخَرين فلا يكادون يفلتون منه .
شرح أشعار الهذليين ، ١٢٧٦/٣ .
وينظر : ديوان ذي الأصبغ العدواني ، ص١٠٢-١٠٣ .

(٢) الأصمعيات ، ص٩٠ .
وينظر: مختارات شعراء العرب ، ابن الشجريّ ، ص٣١ .

(٣) سواء ؛ يرفعها ما بعدها من الاستفهام
شرح شعر زهير بن أبي سُلمى ، ص١٦٨ .

وهناك مواصفاتٌ يُمكن نَعتُها بالسالبة ، فهي وإن جاءت معاكسةً للخُلُق الحَسَن ، فقد كانت مَنفيَّة مُنكرَة ، إذ لم يكونوا يَرضَونها بوجه .. وسنرى تأثيرها الفعّال إيجابياً ، لِما تُصوِّرُهُ من حال تَستفِزُّ فِعلَ النَّقيض الصائب ، وترك ذلك الرَّديء السافل من تلك المواصفات المنفيَّة :

**لا للجحود** :

من آثار الإنعام ؛ وُجوبُ العِرفان بالجميل ، يُؤكِّدُ النابغة أنَّهُ لن يَذكرَ الملكَ النُّعمانَ إلاَّ بصلاح القول . في أَقلِّ تقدير . بسبب ما أَولاهُ إيّاهُ مِن آلاءَ ، لا يجوز كُفرانُها أَبداً : (من الطويل)

**فَلَنْ أَذكُرَ النُّعمانَ ؛ إلاَّ بِصالِحٍ فإنَّ لَهُ عِندِي . يُدَيّاً ، وأَنْعُمَا** [1]

ولمّا أُلبسَ النعمانُ الحُلَّةَ ، أَوسَ بنَ حارثةَ الطّائيّ ؛ تكريماً له على وُفود العرب، حَسَدَهُ قومٌ ، فقالوا للحُطَيأَة : اهْجُهُ ، ولكَ ثَلاثُمِئةِ ناقة ! فقال الحُطيأَةُ : كيف أَهجو رجلاً ، لا أرى في بَيتي أَثاثاً ولا مالاً ؛ إلاَّ من عنده ؟ ثم قال : ( من البسيط )

**كيفَ الهِجاءُ ، وما تَنْفَكُّ صالِحةٌ إذا ذُكِرْتُ ، بِطَهْرِ الغَيبِ تأْتِيني** [2]

هذا ، وكان الشاعرُ مُتَّهماً باستعداده للهجاء من أَجل المال وأنَّه بخيل ، ولكنَّنا نراهُ ـ هنا . لايَهجو ظُلماً ، ولا يَرضى لنفسه جُحودَ مَن أحسنَ إليه .. وهذه هي الحقيقةُ الناصعةُ والخَليقةُ الصّادعة، وتَجدُرُ الإشارةُ إلى أنَّ الظُّلمَ تَجاوزٌ ، والتَّجاوزُ يُنتجُ تجاوزاتٍ ، وبذلك يَنثلمُ السِّلمُ ، ولكنَّ الالتزامَ بحقوق المجتمع ، وعدمَ الانجرار إلى تجاوُزها يُحافظُ على سلامةِ الأوضاع القائمة ويُحقِّقُ السلامَ ويُوطِّدُهُ .

---

(1) يُدَيّ : جمع يَد بمعنى النِّعمة خاصّةً ، فهو مما يُفرِّقُ بين الحقيقة والمجاز ، ونظائره قليلة. أَنعُماً: عطف تفسير ، بمنزلة التوكيد اللفظي .
ديوان النابغة الذُّبيانيّ ، ص٢٤٨ .
وينظر : ديوان عَديّ بن زيد العِباديّ ، ص١٦٦ .

(2) ديوان الحُطَيأَة ، ص٢٩٥
وينظر : الكامل في اللغة والأدب ، ١٣٧/١ .
وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص٩١ .
وخزانة الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب ، ٢٦٣/٢ .

وقد لا يَفي أَحدُهم بإحسانٍ نالَهُ ؛ فيُعابُ على جُحوده طَلَباً للوفاء ، فقد كان الجَعْدُ من بَني أَبانَ بنِ عبد الله بن دارم ، استعارَ عَنترةَ بنَ شدّادٍ رُمحاً ، فأَمسكه عنده ، فقال الشاعر : (من الوافر)

**إذا لاقَيــتَ جَمْــعَ بَنــي أَبــانٍ فــإنِّي لائــمٌ لِلجَعْــدِ ، لاحِ**
**تَضــمَّنَ نِعمتــي ؛ فَعَــدَا عَلَيهــا بُكــوُراً ، أَو تَعجَّــلَ فــي الــرَّواحِ** [1]

كأنّه يُوسِّطُ قومَهُ في محاكمته ، فقد استعجل الجعدُ الاستعارة ثُمَّ جَحَدَ فضله ولم يفِ له ، إذ أَخَّرَ الإعادةَ ، مع حاجة صاحبها إليها فكان مَوقفُ عنترةَ سليماً ، وتصرُّفهُ حكيماً من أَجل عودة الحقِّ إلى نِصابه بِهُدوءٍ وسلام .

وهكذا نرى رفضاً جماعيّاً للجُحود لأَنَّه لا يستقيم مع الخُلق العربيّ ولا مع حَقِّ الوفاءِ الواجبِ النفاذ .

**لا للغدر** :

من الصِّفات الذَّميمة ما يُعدُّ عاراً مُخجلاً ، لعلَّ مِن أَحقرها ، وأشدِّها شناعةً ؛ الخيانةُ ونقضُ العهد ، وهو " الغدر " ؛ إذ لم يكن ذاك من شِيَمالرِّجال عامةً ، والعربيُّ يأْنَفُ منه إطلاقاً ، لذا نراهم إذا ما زَعَموا حَشدَ تُهَمِ نَقص الذِمَّة والوَضاعة في شخصٍ؛ وَصَمُوه بها فضلاً عمَّا يَلحقُها من تَبِعات.. يقولُ الحادرةُ العَبْسيُّ في جواب زَبّانَ بنِ سَيّارٍ الغَزاريّ بعدما هجاه الأخير : (من المتقارب)

**لَحَــا اللهُ زَبّــانَ مِــنْ شــاعِرٍ أَخــي خَنْعَــةٍ غــادِرٍ ، فــاجِرِ** [2]

فلم يَلُمْهُ ظاهر حسب ، وإنَّما أَسقطَهُ في الحقيقة تماماً ، إذ نَسَبَهُ إلى الرِّيبةِ والذُّلِّ والفُجور .

**لا للنَّميمة** :

من أَبشع الصِّفات التي يُبتلى بها بعضُ الأَفراد ، هي " النَّميمة " ولا أَدَلَّ على سُوئها وضَررها من أنَّ حامِلَها ((لايَشَمُّ رِيحَ الجنَّة)) كما يُخبرنا رسولُنا الأكرمُ وأنَّ النَّمَّامَ لا أمانَ له ولا ذِمّةٌ فـ((مَنْ نَمَّ لَكَ ، نَمَّ عَلَيك)) ، فهذا هو شأْنُهُ وحقيقتُهُ وأذاهُ المُستحكم في المجتمع ولسِلْمِهِ المعهود .

---

(1) ديوان عنترة ، ص٢٩٠ – ٢٩١ .
(2) الخنعة : الوقوع في الأمر الذي يُستحيا منه .
ديوان شعر الحادرة ، ص٣٧ .

هذا أبو قيس بن الأَسلت يُحسبُ الصِّفاتِ الطيِّبةَ فَيراها مجموعةً في حبيبته ؛ مُثبِتاً لها أَحبَّ تلك الصفات ، نافياً عنها شرَّها التي لا تليقُ بطبيعة المرأة ، بَلْة المثاليّة : (من الطويل)

**خَفِيضةُ أَعلى الصَّوتِ ، لَيْستْ بِسَلْفَعٍ ولا نَمَّـــةٍ خَرَّاجَـــةٍ حِـــينَ تَظْهَـــرُ** [1]

فهذه المرأةُ هادئة مُتَّئدة لا تكادُ تَسمع لها صَوتاً من شدَّة حيائها وخَفرها ، وذلك أفضلُ ما تُوصف به ، وأَدعى للمرأة الكاملة ، لكنَّه لا يكتفي بذلك فَيُتَمِّمُهُ بنفي كلِّ ما يَشينُ المرأةَ خاصةً ؛ من النَّمِّ وما يَلحقُهُ من جُرأَةٍ وجَوَلان مُستهجنَين .

**لا للظُّلم** :

كلُّ شيء وُضعَ في غير مَوضعه ؛ ظُلْمٌ . وكلُّ شيء جاوزَ حَدَّهُ ؛ ظُلْمٌ . فكلُّ سُوءٍ وشَرٍّ وعُدوان فيه درجةٌ من درجات " الظُّلم " و (الظُّلمُ مَرتَعُهُ وَخيمٌ )[2]، و(الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَة) ، كما حَدَّثَ الصَّادقُ الأمين. فما بالُكَ بِخُلُقٍ هذا شأْنُهُ تَعافُهُ النَّفسُ الإنسانية السَّويَّة ويَنفِرُ منه العقلُ الرَّشيد . لذا كان نَقيضاً لسجايا العرب ، فَذَمُّوهُ أيَّما ذَمٍّ، ووبَّخوا مُتَّصِفَهُ أيَّمَا تَوبيخ .. وقع بين طَرَفةَ بن العَبْدِ وبين عَبدِ عَمرو بن بِشرٍ ؛ أَمرُ شَرٍّ فقال الأَوَّلُ يهجو الثاني : (من الطويل)

**يـا عَجَبـاً مِـن عَبـدِ عَمْـرٍو ، وبَغْيِـهِ لقدْ رامَ ظُلْمـي عَبـدُ عَمْرٍو؛ فَأَنْعَمَا** [3]

إذ لم يجد الشاعر مَخرجاً تعَجَبِهِ من موقف خصمه ؛ أَقسى من وَصمهِ بالظُّلم والإمعان فيه والإصرار عليه . مُؤكداً لُصُّوق هذا الظُّلم به بتكرار اسمه في الشطرين ، وواضحٌ ما فيه من نكير وتقريع ؛ تقريراً لبراءة المجتمع منه وحمايةً لتلاحم الناس وتسالمهم ، بعيداً عن ذلك الداء الوبيل .

بعد هذه الجولة في سجايا العرب (المُوجَبة والسَّالِبة)؛ يأتي الجزاءُ وهو سجيةٌ أخرى مُهمَّة؛ إذ لا بُدَّ لكلِّ فعل من رَدٍّ يُناسبُهُ بمقداره ونَوعه وطبيعته . وهذا الجزاءُ يكون

---

(١) السَّلفع : الجريئة البذية الصخّابة . النَّمَّة : التي تنقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر . الخرّاجة ؛ في الأصل من صفات الرجل وهو الكثير الولوج والظُّرف والاحتيال .
ديوان أبي قيس صيفيّ بن الأَسلتْ الأَوسيّ الجاهليّ ، ص٧٢ .

(٢) أي : عاقبته مذمومة
المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، ص٩٦٠ .

(٣) أنعمَ : بالغَ في ظُلمي ، وزاد .
ديوان طرفة بن العبد ، ص٩٩ .

على صُورتين فجزاءٌ دُنيويٌّ وجَزاءٌ أُخرويّ ، أو جَزاءٌ بَشريّ وجَزاءٌ إلهيّ . والأَول يكونُ مُباشراً سريعاً أو على التراخي وفي الاستقبال ، لكنَّه في كل حال له ضرورته في تشجيع المُحسن وردع المُسيء ، كي يُثمرَ الخير ويُزهِر ، ويّذوي الشَّرُّ ويَضمحِّل ، فتنمو أسباب السلام ويتصاعد الأمان متألقاً .

مما قيل في " جزاء " المعروف الفَوري وعلى جناح السرعة ، قَولٌ حُجَيَّةِ بنِ المُضرِّب ؛ يُقرِّظُ يَعْفُرَ بنَ زُرعةَ : (من الطويل)

**شَكَرْتُ لَكُمْ مَعرُوفَكُمْ ، وبَلاَءَكُمْ وما ضاعَ مَعرُوفٌ ؛ يُكافِئُهُ شُكْرُ** [١]

وهذا ما يُعضِّدُ أَواصرَ المَحبَّةِ والتَّكافل الإنساني السَّليم .

وقال بِشرُ بنُ أبي خازمٍ في مُحاماته عن أشخاصٍ كان لهم عليه إحسانٌ : (من الوافر)

**لقدْ دافَعتُ عَلْقَمةَ بنَ عَمْرٍو تُجاهَ البابِ ؛ مُجتَمعَ الخُصُومِ** [٢]

**ومَسعُوداً ، وأَرْقَمَ لَمْ أُضِعْهُ وإِذْ أَرْقِيهِمَا كَرُقَى السَّليمِ** [٣]

**سَأَجْزِيكُمْ ؛ بِمَا أَبْلَيْتُمُوني وقَدْ يأْتي الثَّوابُ مِنَ الكَريمِ** [٤]

لقد دارى عن أشخاصٍ سبق منهم عليه فضلٌ ، مُضحياً بنفسه من أجل سلامتهم، وكان من حِيطته بهم ورعايته إيّاهم كأنَّه يُعوِّذُهم ، ويَنفثُ في عَوذتهم ، كما يُفعل للدَّيغ في تَمريضه واستشفائه ، وذلك جزاءَ إنعامهم وإحسانهم و ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [٥] وفي المقابل ، من الجزاء السَّلبيّ الدُّنيويّ ، قال شاعرٌ من بَني قُرَيم لتأبَّطَ شَرّاً ؛ مجانِساً : (من الطويل)

**تَأَبَّطُ سَوأَةً ، وحَمَلْتَ شَرّاً لَعَلَّكَ أَنْ تكونَ مِنَ المُصابِ** [٦]

---

[١] الحماسة البَصريّة ، ١٤٤/١ .

[٢] المدافعة المماطلة في الأصل .

[٣] الرُّقى : جمع رُقية ، من رَقى الرّاقي ؛ إذا عَوَّذَ . السليم : اللديغ ، سُمِّيَ سليماً ؛ تفاؤلاً بسلامته.

[٤] أبليتموني : طيَّبتموني وأرضيتموني ، من أبلاه معروفاً .
ديوان بِر بن أبي خازم الأسديّ ، ص٢١٧ .

[٥] سورة الرحمن ، ٦٠/٥٥ .

[٦] تأبطُ : تتأبَّطُ . المصاب : الذين يُصابُون .
شرح أشعار الهذليين ، ٨٤٨/٢ .

لما كانت نِيَّتُكَ سَيِّئَةً وقد حَملتَ شرّاً ؛ فيكونُ جزاؤك من جِنس نِيَّتِكَ وما حملتَ؛ شرّاً ، هذا هو الحقُّ . وتأتي المعادَلةُ الشاملة على لسان المُتلَمِّس ؛ يُعاتبُ بني ذُهلِ بنِ ثعلبةَ بن عُكابة ؛ حُلفاءَ رهطه ضُبيعةَ بنِ ربيعة : (من الطويل)

**فإنْ يُقبِلُوا بِالوُدِّ ؛ نُقبِلْ بِمِثْلِهِ وإلاَّ ؛ فإنَّا نَحنُ آبَى ، وأَشْمَسُ** [1]

وكان حَدَثَ بين الرَّهطين نِزاعٌ ، فأراد رَدعَهُم عن التَّمادي ، ورعايةً لما بين القبيلين من سابق الائتلاف والتساند .. ليبقى الودُّ أماناً لحياتهم ، والسلامُ خيرَ مَرجِعٍ ، كما كان هو الأصل .

أمّا جزاء الله تعالى فيكون بلسان الناس على شكل دُعاءٍ غالباً ، في مختلف الأغراض الشعرية.. يقولُ عُوَيفُ بنُ نَضلةَ داعياً على مَن نَمَّ وأساءَ فيما بينهم وكذا مَن أكثرَ اللَّومَ تجريحاً وانتقاماً : (من الطويل)

**جَزَى اللهُ في مَسعاةِ ، ما كانَ بَينَنا وَوَلّى كَثيرَ اللَّومِ ، مَن كانَ أَلوَمَا** [2]

ومَعلومٌ أنَّ إيكالَ الأمر إلى الباريء ﷻ يكونُ من أجلّ العدالة ودفع تفاقم الموقف بين المتخاصمين ، كي يرعوي المخطيءُ ويُسامحَ الآخر ، وتعودُ المياهُ إلى مجاريها بين الجميع .

ويَمدحُ ربيعةُ بنُ مقرومٍ الضَّبِّيُّ مَسعودَ بن سالِمِ بن أَبي سلمى من بني السِّيد ؛ داعياً له : (من المتقارب)

**كَفاني أَبُو الأَشْوَسِ ؛ المُنكَراتِ كَفاهُ الإِلَهُ ؛ الَّذي يَحذَرُ** [3]

فقد كان أعانهُ وحماه ، يرى نفسه قاصراً عن جزائه ، ولكنَّ الله سبحانه خَيرُ مُجازٍ له ؛ ليَطمئنَّ أنَّ ما أدَّاهُ من عملٍ صالح لن يذهبَ سُدىً ويَتشجعَ الآخرون لمثله . وبذلك يَزدادُ التقاربُ والتعاضُد بين الناس ، ويَتحابُّوا .

ويَتغزَّلُ المُتَنكِّبُ السُّلَميُّ بعربيّات من خَفاجةَ ؛ داعياً لِحَيِّهِنَّ بالسُّقيَا التي يَعُمُّ خيرُها طِيباً ونَشوةً سابغين : (من الكامل)

**لا فاحِشاتٍ . قد لَهَوْنَ . ولا يَذهَبْنَ في الخُيَلاءِ والفَخْرِ**

---

[1] آبى : لا نَقِرُّ على ما نَكرَهُ . الشِّماس : الامتناع ، من شِماس الدّابّة .
ديوان شعر المُتلمس الضُّبَعيّ ، ص١٢٦ .

[2] الوحشيات ، ص٧٦ .

[3] شعر ربيعة بن مقروم الضَّبِّيّ ، ص٢١ .

**فَسَـقى الإلــهُ ؛ بَنــي خَفاجَــةَ مِـنْ مــاءِ الغَمــامِ ، بِطَيِّــبِ الخَمْــرِ** [1]

إذ لـم يَكُـنَّ بَـذيئاتِ القـول والتصـرُّف ولـم يَسـلكْنَ فـي الكبـرِ والاسـتعلاء فاسـتحقَّ أعلُوهُنَّ كرمَ الإله وحُسنَ عطائه . ويَفقِدُ ضَمرةُ النَهسْليّ . في يومٍ من أيّامهم . أحدَ الأعزَّةِ، وماكان يُمكنه عملَ شيء لـه سِوى التَّوَجـهِ إلى الله العزيز الحكيم أن يُجازيَهُ بالإحسان إن كان مُستحقاً وبالعَفوِ إن كان مُذنباً، فهو العليم بخلقه وإليه المصير: (من الطويل)

**وأَيَّ فَتــىً ودَّعــتُ يَــومَ طُوَيلــعٍ عَشِــيَّةَ سَــلَّمنَا عَلَيــهِ ، وسَــلَّمَا** [2]

**فيُجــازِيَ الفِتيــانِ بِــالنِّعَمِ ، اجْــزِهِ بِنُعمـاهُ نُعمـى ، واعْفُ إنْ كـانَ مُجرِمَـا**[3]

إذ لم يَبق من ذِكراهُ إلاَّ السلام . ويَحسِمُ العباسُ بنُ مِرداسٍ ؛ التَّهاجيَ الذي دار بينـه وبـين خُفـافَ بـنِ نُدبـةَ السُّلَميّ ، برفـع الأمـر إلـى الملـك الجبّـار القدير ؛ لنبـذ الشـرِّ واستئصال شَأْفَتِه عنهما : (من الوافر)

**فَـأَيِّي . مـا . وأَيُّـكَ كـانَ شَـرًّا فَسِـيقَ إلــى المُقامَــةِ ، لا يَرَاهَــا** [4]

وهذا دُعاءٌ موضوعيّ . إذ جاز التعبير . إذ لم يُحدِّد المَعني بـه فوضـع نفسَه بإزاء ابن عَمِّه ، أَيُّهما كان شرّاً ، فأَعْماهُ الله سبحانه حتى يُقادَ إلى مجتمعات النـاس ومجالسهم التي يُقيمونها للخطابة وغيرها ، وهو لا يرى شيئاً ، إذ لم يكن يرى حَقَّ الآخرِ عليه ، وفي لفظة (سبق) دليلُ إهانـة؛ فليقلـع المُفخري من الآن قبل وقوع المحذور .. وكلُّ ذلك كيلا يُصِرَّ المخطـيءُ علـى خَطَئـهِ ، ويتراجـع ويُعطـيَ الحـقَّ لأهلـه ، ويَتَّفـقَ الجميـعُ وينسـجموا ويَسيروا مُستقرِّين في دُروب السلام .

**القَولُ الفَصْل** :

وهـو الموقـفُ الحاسـمُ والكلمـةُ القاطعـة الحاكمـة فـي كـلِّ مـا يَتراجـعُ فيـه النـاس أو يختلفون لِينتهيَ الأمرُ إلى اتفاق ووئام .. يقولُ عَمرُو بنُ الإطنابة الخزرجيُّ [5]، مُفاخراً بقومه : (من الكامل)

**والقــائلينَ ، فَــلا يُعــابُ خَطيــبُهُمْ يَــومَ المُقامَــةِ ؛ بِــالكلامِ الفاصِــلِ** [1]

---

[1] شعر سُلَيم في عصر ما قبل الإسلام ، ص٢٢٥ .

[2] طويلع : ماءٌ أو وادٍ ، وقعت فيه المعركة المشؤومة .

[3] ضمرة بن ضمرة النهشليّ أخباره وما بقي من شعره ، ص١٢٢ .

[4] ما ؛ زائدة .

ديوان العبّاس بن مرداس السُّلميّ ، ص١٤٨ .

[5] الإطنابة ؛ أُمُّه ، واسم أبيه : زيدُ مَناة .

ففي مَحافلهم الاجتماعية والأَدبيّة ، يكونُ لذي رأْيهم مَوقعٌ ومكانةٌ مشهودة لِحسم الأُمور ووَقْفِ المشاحنات وتداعياتها .. حُبًّا بِلَمِّ شَمْلِ الجماعات وشَدِّ الأَحياء وتعانق الإرادات الخيِّرة لمصلحة الجميع.

ويَمدحُ أوسُ بنُ حَجَر ؛ الإصابةَ بقول الحقِّ : (من المتقارب)

**ويَكفـــي المَقالـــةَ أَهـــلَ الرِّجـــا لِ ؛ غَيـــرَ مَعيـــبٍ ؛ ولا عائـــبِ** [٢]

فإذا حَصَرَ الرجالُ ؛ السْتُغنيَ به عن غيره ، لبيانه وسَداده ، فقد كفى مَن وراءهُ، لم يَعبْهُ أحدٌ لاستقامته ، ولم يَعِبْ أحداً لكرمه .

وفي ذلك قَرارٌ للسلام في كلِّ حالٍ وآنٍ ومكان .

وهكذا رأينا عديدَ الشعراء وهم من قبائل مُتعدِّدة ، يَنهلون من سجايا العرب في أغراضهم الشعرية المختلفة ، لكنهم يُجمعون على نَسْجِ ذلك الخُلق الحصين بسماحة ولين وصولاً إلى أمن المجتمع عموماً وأمان الناس الإراداً وصَدَقَ الإمامٌ علي عليه السلام في قوله : **((الرِّفقُ يُؤدِّي إلى السِّلم))** ، مُتوضين لذلك كُلَّ السُّبُل المتاحة مما أفرزتْهُ تجاربُهُم الطَّويلة ومناهجُ حكمائهم المُستقاةُ من مسيرة حياة المجتمع وما ينضحُ عنها من ممارسات مُتباينة ، تَتطلَّبُ حُلولاً آنيّة ومعالجات جذريّة ، ترتقي بالمجتمع على كُلِّ الصُّعُد مُحاوِلةً تصفيةَ الشوائب التي تَعلَقُ من هنا وهناك لِيَخلُصَ المجتمعُ أكثرَ نقاءً وأكملَ ازدهاراً وأتمَّ سعادةً ، وقد عملتْ هذه السجايا على تقارب ابنائه وتفاهمهم وتآلفهم، وانشدادهم فيما بينهم بتعاونهم وتساندهم وتعاضدهم وتآزرهم وتكافلهم ليكون تسالمهم مبدءاً ومنتهى ، فكانت سجايا العرب . لآنئذٍ . مُقدِّماتٍ للنتيجة المُبتغاة، وهي أمانُ حياة المجتمع الجاهليّ .

## جريدة المصادر


- **القرآن الكريم .**
- **أشعار العامريين الجاهليين**
  جمعها ووثقها وقدم لها د. عبد الكريم إبراهيم يعقوب
  دار الحوار ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٢ .
- **أشعار قبيلة ضبة وأخبارها حتى نهاية عصر الراشدين**
  عبد اللطيف حمودي كاظم الطائي
  أطروحة دكتوراه ، آداب الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٥ .


---

(١) الحماسة الشجريّة ، ٢١٤/١ .

(٢) ديوان أوس بن حجر ، ص١١ .

- **الأَصمعيّات**
اختيار الأصمعيّ أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ت ٢١٦ هـ
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون
دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٧٦ .
- **أُمية بن أبي الصلت حياته وشعره**
تحقيق د. بهجة عبد الغفور الحديثي
مط دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٩١ .
- **أيام العرب قبل الإسلام جزآن**
أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ت ٢٠٩ هـ
جمع وتحقيق ودراسة د. عادل جاسم البياتي
عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ .
- **البيان والتبيين أربعة أجزاء**
أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥ هـ
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون
الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ومكتبة الهلال ، بيروت ، والمكتب العربي ، الكويت ، ط٣ ، ١٩٦٨ .
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**
أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ت ٤٢٩هـ
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٦٥ .
- **الحماسة البصرية جزآن**
تأليف صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسن البصري ت ٦٥٩ هـ
تحقيق مختار الدين أحمد
عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ .
- **الحماسة الشجرية قسمان**
تأليف ابن الشحري هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني ت ٥٤٢ هـ
تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي
مط وزارة الثقافة والإرشاد السورية ، ١٩٧٠ .
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ثلاثة عشر جزءاً**
تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون
مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٩ .
- **ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي**
دراسة وجمع وتحقيق د. حسن محمد باجودة

الناشر مكتبة دار التراث ،مط السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

- **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**
شرح وتعليق د. محمد محمد حسين
الناشر مكتبة الآداب ، الجماميز ، مط النموذجية ، الحلمية الجديدة ، ١٩٥٠ .
- **ديوان أوس بن حجر**
تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم
دار صادر . دار بيروت ، ١٩٦٠ .
- **ديوان بِشر بن أبي خازم الأسدي**
عني بتحقيقه د. عزة حسن
منشورات وزارى الثقافة والإرشاد القومي ، مط محمد هاشم ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٧٣ .
- **ديوان بني بكر في الجاهلية**
جمع وشرح وتوثيق ودراسة د. عبد العزيز نبوي
دار الزهراء للنشر ، مط المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩ .
- **ديوان الحُطَيأَة**
رواية وشرح يعقوب بن اسحاق بن السِّكيت ت ٢٤٦ هـ
تحقيق د. نعمان محمد أمين طه
الناشر مكتبة الخانجي ، مط المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧ .
- **ديوان سُوَيد بن أبي كاهل اليشكري .**
جمع وتحقيق شاكر العاشور ، مراجعة محمد جبار المعيبد
دار الطباعة الحديثة ، البصرة ، ط١ ، ١٩٧٢ .
- **ديوان شعر الحادرة**
حققه وعلق عليه د. ناصر الدين الأسد
دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠ .
- **ديوان شعر المتلمس الضبعي**
رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ت ٢١٦ هـ
عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي
الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**
حققه وشرحه د. صلاح الدين الهادي
الناشر دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- **ديوان طرفة بن العبد**
شرح الأَعلم السنتمريّ ت ٤٧٦ هـ
تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال
مط دار الكتاب ، دمشق ، ١٩٧٥ .

- **ديوان العباس بن مرداس السلمي**
جمعه وحققه د. يحيى الجبوري
وزارة الثقافة والإعلام ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- **ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره**
تأليف د. وليد قصاب
دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط٢ ، ١٩٨٨ .
- **ديوان عبيد بن الأبرص**
تحقيق وشرح د. حسين نصار
شركة مكتبة ومط مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٧ .
- **ديوان عدي بن زيد العباديّ**
حققه وجمعه محمد جبار المعيبد
شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- **ديوان عنترة**
تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي
المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- **ديوان النابغة الذبياني**
جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور
الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٦ .
- **السيرة النبوية أربعة مجلدات**
رواية عبد الملك بن هشام ت ٢١٨ هـ ، مع شرح أبي ذر الخشني
حققها وعلق عليها د. همام عبد الرحيم سعيد ، ومحمد عبد الله أبو صعيليك
مكتبة المنار ، الاردن ، ط١ ، ١٩٨٨ .
- **شرح أشعار الهذليين ثلاثة أجزاء**
صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ت ٢٧٥ هـ
حققه عبد الستار أحمد فراج ، راجعه محمود محمد شاكر
مكتبة دار العروبة ، مط المدني ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**
حققه وقدَّم له د. إحسان عباس
مط حكومة الكويت ، ١٩٦٢ .
- **شرح شعر زهير بن أبي سُلمى**
صنعة أبي العباس ثعلب ت ٢٩١ هـ
تحقيق د. فخر الدين قباوة
منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢ .
- **الشعراء الحنفاء**

د. أحمد جمال العمري
دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١ .

- **شعر خِداش بن زهير العامري**
صنعة د. يحيى الجبوري
مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دار الفكر للطباعة ، دمشق ، ١٩٨٦ .
- **شعر ربيعة بن مقروم الضبي**
صنعة د. نوري حمودي القيسي
مط الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- **شعر سُلَيم في عصر ما قبل الإسلام**
عبد الحسين حداد كنيهل
أطروحة دكتوراه ، آداب جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .
- **شعر عمرو بن شأْس الأسدي**
د. يحيى الجبوري
دار القلم ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
- **ضمرة بن ضمرة النهشلي أخباره وما بقي من شعره**
جمع وتحقيق د. هاشم طه شلاش
مجلة المورد البغدادية ، مجلد ١٠ ، ع٢ ، ١٩٨١ .
- **قبيلة عبس أشعارها وأخبارها في الجاهلية**
خالد ناجي حمد السامرائي
رسالة ماجستير ، آداب الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٣ .
- **الكامل في اللغة والأدب جزآن**
أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ
الناشر مكتبة المعارف ، بيروت ، ومكتبة النصر ، الرياض ، ١٣٨٦ هـ .
- **كتاب الاختيارين**
صنعة الأخفش الأصغر ت ٣١٥ هـ
تحقيق د. فخر الدين قباوة
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- **مختارات شعراء العرب**
ابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني ت ٥٤٢ هـ
تحقيق علي محمد البجاوي
دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- **المفضليات**
المفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي ت ١٧٨ هـ
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون

دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٧٦ .

- **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**

لويس معلوف

مط الكاثوليكية ، بيروت ، ط١٩ ، ١٩٦٦ .

- **المهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره**

نافع منجل شاهين الراجحي

رسالة ماجستير ، آداب الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦ .

- **الوحشيات وهو الحماسة الصغرى**

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ت ٢٣١ هـ

علَّق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر

دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٠ .